



جانكارلو مورديني - تصوير فيليبو ميلاني



النجمة التركية - الإيطالية سيزا يلماز في مسرحية «لقطة إسطنبول»

لا مسرح عظيم من دون الانفتاح على ثقافات العالم

المسرحي الإيطالي جانكارلو مورديني: العمل الفني الجميل قطعة حلوى



لقطة من مسرحية «لقطة إسطنبول»



إيمانويل شميدت في مسرحية «السيد إبراهيم وأزاهير القرآن»



مشهد من مسرحية «أنا اسمي سامية»

أيتاما بمقدار ما، إذا لا فرق أن يكون ذلك الراحل من بلدي أو من أي مكان آخر، فحين يمضي شخص مثله، تنطفئ في مكان ما نجمة كانت تفعل الضياء، ومع هذا لا اعتقد بأن هؤلاء الكبار يموتون، فما تركوه ضخم وسيبقى طالما كان المسرح حيا.

كلام جانكارلو مورديني يُذكرني بما قاله صانع مدرسة الإخراج المسرحي الحديث جورج سترهله حين توفي الكاتب الإيطالي الكبير إدواردو فيليبسو، فقد كتب سترهله افتتاحية في جريدة «كوزيري ديلا سيريا» الإيطالية الكبير، فقال «حين يموت شخص مثل سامي عبد الحميد، فإننا نكون، جميعنا، يتحول إلى مدرسة للحياة، إضافة إلى كونه مكانا يدخل بهجة والفرح إلى النفوس.

الحوار مع جانكارلو مورديني جرى في ذات اليوم الذي نشيع فيه المسرحيون العراقيون في بغداد عميدهم الراحل سامي عبد الحميد، أخبرته عن هذا الفنان الذي سبق وأن زار فلورنسا في منتصف التسعينات، بعد أن قدم أحد عروضه في مدينة كونفيرسانو الجنوبية، وسالت جانكارلو مورديني عن إحساسه إزاء غياب قامة مثل سامي عبد الحميد وما يشعر به الآن، بعد أن عرفته بهذا الفنان الكبير، فقال «حين يموت شخص مثل سامي عبد الحميد، فإننا نكون، جميعنا،

طويلة خلال الإعداد والتركيب والتدريب، مع تركيز خاص، خلال السنوات الأخيرة، على الدراماتورجيا العالمية، عبر مؤلفين يتناولون الأمور ويتحدثون عنها ويدلون فيها بدلولهم بشكل مختلف ومُغاير لما هو سائد؛ والخيط الأساسي الرابط ما بين هذه الاختيارات هو «المعاصرة» بكل ما تخترنه هذه الكلمة من معنى.

قطعة حلوى مع الحبيب

أما بصد الأعمال والعروض التي يستضيفها مسرح ريفريدي كل عام فيقول جانكارلو مورديني بأن فريق الاختيار يتجه في الأساس صوب الأعمال التي تطلب اللب منذ الوهلة الأولى للعرض، فإذا تمكن عمل ما من جذب انتباهنا منذ المشاهد الأولى، فإن ذلك يعني بأنه سيفعل الشيء ذاته مع جمهورنا في صالة ريفريدي، وهنا اتحدت عن الأعمال التي تهشك، وتؤكد لك بأنها تختزن على ما هو مُختلف ومُغاير، إضافة إلى ما تمتلكه من عناصر الجودة التي تشعرك بالحاجة إلى أن تتشارك فيها مع جمهورك، بالضبط كما يحلو لك أن تتشارك مع الحبيب أو الحبيبة قطعة الحلوى اللذيذة التي قُدمت إليك.

وبالتأكيد، كما يقول مورديني، بأن ليس جميع الاختيارات حققت ما كنا نرعى إليه من نجاحات، لكن عموما، وبشكل موضوعي، لم نخطئ في الاختيارات كثيرا.

اللغة العربية تتردد

وحين أسأل جانكارلو مورديني، ما إذا كنا نستمتع إلى اللغة العربية على خشبة مسرح ريفريدي الفلورنسي، عبر أحد العروض القادمة من بلد عربي، مشرقا أو من شمال أفريقيا، يُعيد المدير الفني لهذا المسرح إلى الأذهان المرات التي استمع فيها مشاهدوهم إلى اللغة العربية، أو شاهد احداها وعروضها ذات صلة بالعالم العربي أو المشرق بكل عام، كالعرض الفلسطيني «أحلام بلا حدود»، أو عرض «السيد إبراهيم وأزاهير القرآن» للكاتب والمخرج الفرنسي إيمانويل شميدت و«لقطة إسطنبول» المقتبس من رواية بذات العنوان للكاتب لتركيبية إليف شفق، والتي قُدمت على خشبة مسرح ريفريدي لأكثر من 14 موسم، بعدل أسبوعين أو ثلاثا في كل موسم.

ويقول: ليس لدينا ما هو مُبرمج في الوقت الراهن، وهناك ثمة أفكار ناقشنا، وبشكل مبدئي لا استبعد أن نستضيف في اللاحق من الشهور عرضا ناقطا باللغة العربية، فشفغنا بما هو كوني ورغبنا في الانفتاح على الثقافات الأخرى يُشكلان المكون الأساسي للحمض النووي لمسرحنا وفرقتنا، ونعتقد بأن هناك ضرورة بأن يستمتع جمهورنا الاعتيادي وجمهورنا الشباب بالذات بهذه العروض وأن يتعلم شبابنا، الذين نقيم لهم عروضاً خاصة بالتعاون مع إدارات المدارس، الكثير عن الثقافات الأخرى، وعن ثقافات وحياة الكثير من أقرانهم القادمين من مجتمعات وثقافات أخرى؛ نحن نعتقد بأن بإمكان المسرح أن

ومسرح ريفريدي هو الثاني، من حيث النشاط المتواصل في مدينة فلورنسا، بعد مسرح المدينة التاريخي، مسرح «لا بيرغولا» العريق الذي يُعد أول صرح مسرحي كلاسيكي أوروبي شيد في في عام 1656.

إلا أن ما يُميز مسرح ريفريدي عن مسرح لا بيرغولا، هو تحوله إلى ما يشبه «المسرح البديل»، الذي صار برنامجه في السنوات الـ34 الأخيرة، بمثابة التكميل الضروري لتقديم مشهد مسرحي متنوع يضم، إلى جانب الكلاسيكي المقدم من قبل لا بيرغولا، كل ما يولد على الصعيد الأوروبي والعالمي من تجارب وتحديات. وقد اعتاد هذا المسرح أن يمنح برنامجه في كل عام عنوانا خاصا، والعنوان الذي اختاره المدير الفني موسم 2019/2020 هو «المسرح الذي يُوظفك».

وإذا فإن ما يسعى إليه هذا البرنامج ليس تقديم العروض التي ستترافق عيني المشاهد لتخلد بين زراعي الوسن، بل لتوظف من سيشاهدها، لكن دون أن تخلق تلك العروض مصابين بالآرق أو بالسائرين نياما، ويقول جانكارلو

شهدت برامج مسرحنا خلال السنوات الأخيرة عروضاً كانت تتكلم باللغة العربية أو روت حكايا عربية ومشرقية كتبت في الأصل مسرحا، أو اقتبست من أعمال روائية عربية ومشرقية، ومن بينها مسرحية «أحلام بلا حدود» المقتبسة من نص «ماساة جيفارا» للشاعر الفلسطيني معين سبيسو، والتي قُدمتها في نوفمبر 2004 فرقة «مسرح العناد» بإخراج رائدة غزالة وأداء ممثلين فلسطينيين.

هكذا يبدأ جانكارلو مورديني المدير الفني لمسرح ريفريدي في فلورنسا حديثه معنا عن البرنامج الضخم الذي قُدم في المدينة وحضر حفل التقديم عدد كبير من الفنانين المشاركين في العروض، إضافة إلى ممثلي الصحف والقنوات التلفزيونية ومفوض الثقافة لمجلس محافظة فلورنسا تومازو ساكي، الذي أكد على عزمه في «مواصلة جعل فلورنسا عاصمة للثقافة وملقني للفنون والثقافات العالمية».

عرفان رشيد
كاتب عراقي

فلورنسا - للعام الرابع والثلاثين، على التوالي ويتصاعد نوعي متواصل، يعود مسرح ريفريدي في مدينة فلورنسا إلى جمهوره ببرنامج ضخم يضم ما يربو على خمسين عملا مُقسما على جدول زمني واسع يبدأ في العاشر من أكتوبر الحالي لينتهي في التاسع عشر من أبريل في العام المقبل، 189 يوما من العروض المسرحية التي تتضمن أعمالا كلاسيكية وتجريبية وعروضا للموسيقى والرقص. ومن بين العروض أيضا نصوص مقتبسة من الروايات تمت مسرحيتها، بالضبط مسرحية «أنا اسمي سامية» المقتبس من رواية «لا تقل لي بأنك خائف»، التي يروي فيها الكاتب الإيطالي جوزيبي كاتوستيلا، قصة سامية، الفتاة الصومالية الشابة التي تعيش رياضة العدو، وتتدرب برفقة صديق عمرها علي لبلوغ المرحلة التي تُتيح لها فرصة المشاركة في الأولمبياد المقبلة، ولكي تحقق سامية هذا الحلم، تحوله إلى مشروع لحياتها يدفعها إلى قطع مسافة ثمانية آلاف كيلومتر، وتعبير البحر المتوسط من أجل بلوغ الساحل الشمالي للمتوسط.

حضور عربي

«ليست اللغة العربية أو الأحداث التي تخص العرب وحكاياهم وقصصهم بخرية عن هذه الخشبة إطلاقا، فقد شهدت برامج مسرحنا خلال السنوات الأخيرة عروضاً كانت تتكلم باللغة العربية أو روت حكايا عربية ومشرقية كتبت في الأصل مسرحا، أو اقتبست من أعمال روائية عربية ومشرقية، ومن بينها مسرحية «أحلام بلا حدود» المقتبسة من نص «ماساة جيفارا» للشاعر الفلسطيني معين سبيسو، والتي قُدمتها في نوفمبر 2004 فرقة «مسرح العناد» بإخراج رائدة غزالة وأداء ممثلين فلسطينيين.

هكذا يبدأ جانكارلو مورديني المدير الفني لمسرح ريفريدي في فلورنسا حديثه معنا عن البرنامج الضخم الذي قُدم في المدينة وحضر حفل التقديم عدد كبير من الفنانين المشاركين في العروض، إضافة إلى ممثلي الصحف والقنوات التلفزيونية ومفوض الثقافة لمجلس محافظة فلورنسا تومازو ساكي، الذي أكد على عزمه في «مواصلة جعل فلورنسا عاصمة للثقافة وملقني للفنون والثقافات العالمية».